علم اللّه تعالى في سورة الأنعام دراسة موضوعية

الدكتور وضاح عامر عبد الباقي أحمد جامعة الفلوجة –
كلية العلوم الإسلامية- قسم القرآن الكريم وعلومه
dr.wadah.aldhuwaib@uofallujah.edu.iq

الملخص

إن لله تعالى أسماء جليلة عظيمة لا يحصيها إلا هو، وصفات تليق بذاته العلية، ومن تلك الصفات: صفة العلم، اشتق منها اسماء حسنى: كالعليم والعلام والعالم، يدعى بها ويتعبد، ولسورة الانعام جانب عظيم متعلق فيها.

ولأهمية العلم بهذه الصفة الجليلة في حياة المؤمن وزيادة إيمانه، ومساهمة في خدمة القرآن الكريم؛ جاء بحثي هذا ليكون خطوة من خطوات البحث العلمي الدقيق وليأخذ جانبا تطبيقيا في حياة المؤمن يزيد من توكله وثقته بالله تعالى، وبه يعيش الانسان مطمئنا مرتاحا.

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه الى مطلبين سبقتهما مقدمة وتمهيد واعقبتهما خاتمة، أما المطلب الاول: علم الله تعالى بالظواهر الكونية، وأما المطلب الثاني: علم الله تعالى بالبشر، ثم جاءت الخاتمة وفيها نتائج في ثنايا البحث.

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد الذي بلغنا أنَّ لربنا الأسماء الحسنى وله الصفات العلا كما تليق بجلاله وعظمته وكبريائه، صفات تدل على أنه إله حق، رب مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، ورضي الله عن أصحاب رسول الله وآل بيته ومن تبعهم وسار على خطاهم بعلم وإخلاص.

وبعد..

فإن أسماء الله تعالى جليلة عظيمة، وهي كثيرة لا يحصيها إلا هو، كما أخبر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أن الرجل إذا أصابه هم أو غم أو حزن فليقل: (اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن امتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي) (1)، وهو لا يتناقض مع قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)؛ فإن الحديث الثاني لا يفيد حصر الاسماء لدلالة الحديث الأول، يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اتَّفَقَ العلماءُ على أَنَّ هذَا الحديث لَيسَ فيهِ حصرٌ لأَسمائِهِ سُبحانَهُ وتعالى فَلَيسَ معناهُ أَنَّهُ ليسَ لهُ أَسماءٌ غَيرَ هذه التِّسعةِ والتِّسعينَ وإِنَّما مقصودُ الحديثِ أَنَّ هذهِ التِّسعةَ والتِّسعين مَنْ أَحصاهَا دخَلَ الجَنَّةَ فالمُرادُ الإِخبارُ عَن دخولِ الجَنَّةِ بِإِحصَائِهَا لا الإِخبَارِ بِحصرِ الأَسماءِ)(2).

ومن صفاته العظيمة صفة العلم، وقد جاء بها ومنها اسماء كثيرة كالعليم والعلام والعالم، دعي بها ويتعبد له، وقد جاءت سورة الانعام كسور القران تبرز جانبا عظيما مما يتعلق في علم الله تعالى، فعلمه ليس كعلم خلقه، فعلمه لا يحده مخلوق من مخلوقاته، وهو اللطيف الخبير.

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند عبد الله بن مسعود ، الحديث (3712) : 246/6

(2) شرح صحيح مسلم للنووي: 17/ 5.

مشكلة البحث:

أصاب المجتمع الإسلامي مصائب كثيرة منها العقائدية ومنها الأخلاقية، ومن أكبرها وأشدها والتي لها الأثر الكبير على حياة الانسان والفرد ابتعاد المسلم عن ما يربطه بخالقه سبحانه وتعالى وجهله بأسماء الله تعالى وصفاته، ولا سيما تلك المعاني والتجليات التي يصورها القرآن الكريم .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ابراز مكانة صفة علم الله تعالى في حياة المؤمن، موضحا له معاني آيات القرآن الكريم، ليزداد في إيمانه، وليأخذ جانبا تطبيقيا من حياة الفرد؛ إذ أنه إذا علم أن له رباً يعلم ما يدور حوله ولا يعزب عنه شيء وأن الذي يتوكل عليه يعلم ما ينفعه وما يضره؛ ازداد توكله وثقته فلا يطمع بغيره ولا يثق بسواه وعاش مطمئناً مرتاحاً، جاء بحثي هذا ليكون خطوة من خطوات البحث العلمي الدقيق.

منهجية البحث:

انتهجت في بحثي هذا منهج الدراسة الموضوعية، وقد اخترت نماذج من آيات في سورة الانعام دالة على علمه سبحانه وتعالى.

خطة البحث:

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على مطلبين سبقهما مقدمة وتمهيد واعقبتهما خاتمة.

المطلب الأول: علم الله تعالى بالظواهر الكونية.

المطلب الثاني: علم الله تعالى بالبشر.

الخاتمة والنتائج

المصادر

تمهيد

علم الله تعالى قديم، فعلمه تعالى واحد وجودي قديم باق ذاتي، تعلق بكل شيء من الأشياء من الجائزات والواجبات والمستحيلات، فيجب شرعا أن يعلم أن علم الله غير متناه من حيث تعلقه، إما بمعنى أنه لا ينقطع - وهو واضح -، وإما بمعنى أنه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم فإنه يحيط بما هو غير متناه كالأعداد والأشكال، ونعيم الجنة، فهو شامل لجميع المتصورات سواء كانت واجبة كذاته وصفاته، أو مستحيلة كشريك له تعالى، أو ممكنة كالعالم بأسره، الجزئيات من ذلك والكليات، على ما هي عليه من جميع ذلك، وأنه واحد لا تعدد فيه، ولا تكثر، وإن تعددت معلوماته وتكثرت.(1)

والأدلة على ثبوت صفة العلم لله - تعالى – من الادلة النقلية كثيرة :

أولاً: من الكتاب، قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[2] وقوله: (لٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)[3]، وقوله: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)[4]، وقوله: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)[5]، وما لا يحصى من الآيات.

(1) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين السفاريني: 157/1

(2) سورة الأنعام: من الآية 73

(3) سورة النساء: من الآية 166

(4) سورة فصلت: من الآية 47

(5) سورة البقرة: من الآية 255

ثانياً: من السنة حديث ابن عمر (رضي الله عنهما): (مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)(1) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

ومن الأدلة العقلية :

أولاً : انه تعالى فاعل فعلاً متقناً محكماً ، وكل من كان كذلك فهو عالمٌ .

ثانياً : انه تعالى فاعل بالقصد والاختيار ، ولا يُتصَور ذلك الا مع العلم بالمقصود، لاستحالة توجه القصد والارادة من الفاعل الى ما لا يعلم، وهو أقوى في الاستدلال من الأول(2).

والله تعالى لو لم يتصف بالعلم لتصف بضده وهو الجهل، وهذا على الله تعالى محال.

وقد حوت سورة الأنعام على آيات بين الله تعالى علمه بكل مخلوقاته من الإنسان إلى الظواهر الكونية.

المطلب الأول: علم الله تعالى بالظواهر الكونية

إن الآيات التي تتحدث عن علم الله تعالى تذكر علم الله تعالى بالظواهر الكونية والتي تحصل على هذا الكون من غير تدخل للإنسان فيها لعجزه عن إحداثها وتكوينها او ايقافها فهي احوال واحداث تحصل فوق ارادة البشر، ومن هذه الامطار والاعاصير والفيضانات وتحرك الكواكب والزلازل والبراكين وغيرها .

وقد ورد في كتاب الله تعالى على العموم وفي سورة الأنعام على الخصوص آيات تدل على علم الله تعالى بالظواهر الكونية، كما في قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(3).

إن الله تعالى ذكر في الآية السابقة جزء من علمه وقدرته بقوله: (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)(4) وختم الآية بالعلم بالظالم وغيره، أردفها بما هو أعم من ذلك، وهو الغيب ومفاتحه الذي لا يستطيع الوصول إليه إلا من حازها، إذ لا يستطيع أن يطلع أو يرى ما بداخل هذه الخزائن إلا من ملك مفاتيح تلك الخزائن، فإثبات ذلك في هذا الأسلوب من باب الترقية في مراقي الاعتقاد من درجة كاملة إلى أكمل منها، فنراه عطف على ما سبق فقال: (وعنده)(5).

ومفاتح الغيب التي ذكرتها الآية الكريمة هي: خزائن الأرض، وعلم نزول العذاب، أو هو ما خفي عنكم من الثواب والعقاب. وقيل: هو علم ما لم يكن بعد أن يكون إذ يكون كيف يكون وما لا يكون أن لو كان كيف يكون، أو هو علم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم و انقضاء آجالهم (6)، وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): (أوتي نبيكم (صلى الله عليه وسلم) مفاتيح كل شيء غير الخمس)(7). وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): (إنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار

---

(1) صحيح البخاري: الحديث (7379): 116/9
(2) شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني :94
(3) سورة الأنعام: الآية 59
(4) سورة الأنعام: الآية 58
(5) ينظر: نظم الدرر للبقاعي: 135/7
(6) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: 154/4 ومعالم التنزيل للبغوي: 150/3 ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: 119/2
(7) مسند الامام احمد: مسند عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) الحديث(3659): 172/6 وقال عنه الهيثمي (رواه أحمد وأبو وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح): مجمع الزوائد: (باب فيما أوتي من العلم صلى الله عليه وسلم): 263/8 و الكشف والبيان للثعلبي: 154/4

والأرزاق)(1) ويعلم ما في البر والبحر باعتبارها أعظم المخلوقات المجاورة للبشر، ومع هذا فإنهما مما هو غيب عنا، فنسبة علمنا بأمرهما قليلة تكاد لا تذكر إلى ما لا نعلم ، ثم إن هذا العلم الذي نعلمه هو جهل بالنسبة لعلم الله، الذي يعلم حقائق الأشياء، وما أودع فيها من أسرار، ولا يتعدى علمنا بهما إلا عند ظواهرها، ولا ينفذ إلى الصميم من أعماقها.(2)

ويعلم سقوط ورق النباتات وهذا على حقيقته وعلى الإطلاق قبل السقوط ومعه وبعده، ويعلم بالحبة في أشد حالات التغيب، وهذا كله وإن كان داخلا في قوله وعنده مفاتح الغيب عند من رآها في الخمس وغيرها ففيه البيان والإيضاح والتنبيه على مواضع العبر، أي إذا كانت هذه المحقرات معلومة فغيرها من الجلائل أحرى.(3)

وكل هذا في اللوح المحفوظ لتعتبر الملائكة بذلك، وليس كتابته لذلك لنسيان يلحقه تعالى عن ذلك. وإنما قيل: كتبه وهو عالم به لجعله عظيما أمام الخلائق، أي اعلموا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب، فكيف بما فيه ثواب وعقاب.(4) فالمغيبات التي يحيط علم الله تعالى بها لا يعلمها إلا هو فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته، وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها.(5)

إن الله سبحانه وتعالى يأتي لنا بأوامر غير محسوسة لنا، فانه قد يوضحها بأوامر محسوسة، وهذا المحسوس أما أن يكون مسموعا وإما مرئيا وإما نتذوقه أو نلمسه. وهناك عالم الغيب، فان الله تعالى قد يصطفي بعضا من خلقه ليلقي إليهم هبات من فيضه وعطائه توضح بعض الأمور، ومثال ذلك العبد الصالح الذي سار معه موسى (عليه السلام) وقال: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)(6). وهذه الهبة إنما تأتي لتثبت لصاحبها أنه على علاقة بربه، ولا يعطي الحق سبحانه هذه الهبات لتصبح عملا ملازما للإنسان، وجزءًا من طبيعته بحيث نذهب إليه في كل أمر فيخبرنا بما ينبغي علينا أن نقوم به. إن الأمر ليس كذلك بل هي مجرد هبات صفائية، يمنحها - سبحانه - وينزعها ويمنعها؛ فسبحانه عنده مفاتح كل الغيب، ويأتي لنا بالعالم المحسوس.(7)

إن الخيال البشري لينطلق وراء هذه الصورة من صور العلم يرتاد آفاق المعلوم والمجهول، وعالم الغيب وعالم الشهود، وهو يتبع ظلال علم الله في أرجاء الكون الفسيح، ووراء حدود هذا الكون المشهود ، ويجول في مجاهل البر وفي غيابات البحر، المكشوفة كلها لعلم الله، ويتبع الأوراق الساقطة من أشجار الأرض، إن هذه المسألة لا تخطر على بال الفكر البشري ابتداء. بأن يتتبع ويحصي ذلك الورق الساقط في أنحاء المعمورة كلها، ومن ثم لا يخطر له أن يتجه هذا الاتجاه ولا أن يعبر هذا التعبير عن العلم الشامل إنما الورق الساقط شأن يحصيه الخالق ويعبر عنه الخالق جل جلاله.(8)

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)(9).

---

(1) النكت والعيون للماوردي: 121/2.
(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 201/4
(3) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: 299/2- 300
(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 5/7.
(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: 165/2.
(6) سورة الكهف: من الآية 82.
(7) ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر: لمحمد متولي الشعراوي: 6/ 3670
(8) في ظلال القرآن لسيد قطب: 1112/2
(9) سورة الأنعام: الآية 73

لما كان المشركون بعبادة غيره تعالى - مع إقرارهم بأن الله تعالى هو خالق السماوات والأرض - في حال من يعتقد أن ذلك الذي يعبدونه من دونه هو الذي خلقهما، أو شاركاً فيهما. فلا قدرة لغيره على حشر من في مملكته، قال تعالى منبهاً لهم من غفلتهم وموقظاً من رقدتهم معيداً الدليل الذي ذكره أول السورة على وجه آخر.(1) بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ(2).

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ)، يعني إظهارا للحق لأنه تعالى جعل صنعه دليلا على وحدانيته. وقيل: خلقها بكمال قدرته وشمول علمه وإتقان صنعه وكل ذلك حق. وقيل خلقها بكلامه الحق وهو قول كن وفيه دليل على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ لأنه لا يخلق مخلوق بمخلوق.(3) بمخلوق.(3)

(وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ)، في تأويل هذه الآية قولان:

الأول: التقدير وهو الذي خلق السموات والأرض وخلق يوم يقول كن فيكون، والمراد من هذا اليوم يوم القيامة، والمعنى أنه تعالى هو الخالق للدنيا ولكل ما فيها من الأفلاك والطبائع والعناصر والخالق ليوم القيامة والبعث ولرد الأرواح إلى الأجساد على سبيل كن فيكون.

والثاني: في التأويل أن نقول قوله: (الحق) مبتدأ (ويوم يقول كن فيكون) ظرف دال على الخبر، والتقدير قوله: الحق واقع يوم يقول كن فيكون كقولك يوم الجمعة القتال، ومعناه القتال واقع يوم الجمعة. والمراد من كون قوله حقا في ذلك اليوم أنه سبحانه لا يقضي إلا بالحق والصدق، لأن أقضيته منزهة عن الجور والعبث. (4)

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، يعني: مُلكُ الْمُلُوكِ يومئذ زائل، كقوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وكما قال: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) والأمر له في كل وقت، ولكن لا أمر في ذلك اليوم لأحد مع أمر الله،(5) والصور: قرن ينفخ فيه ، كما أجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الأعرابي عندما قال: ما الصور؟ قال: [قرن ينفخ فيه](6).

(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) الذي يعلم ذلك الغيب المحجوب، ويعلم هذا الكون المشهود. فهو الله الذي لا تخفى عليه خافية من أمر عباده وأمر خلقه ، ولا يفوته شأن من شؤونهم، فالأولى لهم أن يسلموا له ويعبدوه ويتقوه. (الحكيم الخبير) الذي يقوم بتصريف أمور الكون الذي خلقه، القيم على أمور عباده الذين يملكهم في الدنيا والآخرة ، فأولى لهم أن يستسلموا لقدرته وحكمه وشرعه، ويخرجوا من التيه، ومن الحيرة، إلى ظلال الحكمة والخبرة، وإلى كنف الهدى والبصيرة، فتكون لهم السعادة في الدنيا والآخرة.(7)

والله تعالى وسع علمه كل شيء، كما ذكر ذلك على لسان سيدنا ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) فقال: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)(8).

(1) ينظر: نظم لدرر للبقاعي: 153/7
(2) سورة الأنعام: الآية 1
(3) ينظر: لباب التأويل للخازن: 124/2
(4) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 27/23
(5) ينظر: معالم التنزيل للبغوي: 157/3
(6) سنن الترمذي: باب (ما جاء في شأن الصور) الحديث(2430): 620/4 وقال(حديث حسن صحيح)
(7) ينظر: في ظلال القران لسيد قطب: 1135/2
(8) سورة الأنعام: الآية 80

إن نبي الله إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) لما أبدى لقومه في الآيات السابقة الأدلة في إبطال الضلال وعبادة الكواكب كالقمر والشمس وجاءهم بالأدلة التي هي أوضح من الشمس، عطف عليها الإخبار بأنهم لم يرجعوا إليه بل وحاجوه.(1)

خاصم قوم نبي الله إبراهيم(عليه الصلاة والسلام) إبراهيم وحاجوه في توحيد الله تعالى فقال: أتخاصموني في الله وفي وحدانيته سبحانه وتعالى. وقد هدان إلى توحيده. ولا أخاف ما تعبدون من الآلهة الباطلة لأنها لا تضر بنفسها ولا تنفع. إلا أن يشاء ربي شيئا أن يصيبني بمكروه من جهتها، ولعله جواب لتخويفهم إياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله تعالى .(2)

(وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) أنه علام الغيوب فلا يفعل إلا الصلاح والخير والحكمة، فبتقدير: أن يحدث من مكاره الدنيا فذاك، لأنه تعالى عرف وجه الصلاح والخير فيه لا لأجل أنه عقوبة على الطعن في إلهية الأصنام. أفلا تتذكرون أن نفي الشركاء والأضداد والأنداد عن الله تعالى لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب، والسعي في إثبات التوحيد والتنزيه لا يوجب استحقاق العقاب.(3)

وقوله تعالى: (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا من غير الله ما لا يضر ولا ينفع، وأشركوا بالله وعلى ما حاجهم به من إظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الأصنام للربوبية.(4) يقول الإمام الزمخشري (رحمه الله): (أفلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف أخاف لتخويفكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وأنتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف وهو إشراككم بالله ما لم ينزل بإشراكه سلطانا)(5).

المطلب الثاني: علم اللّه تعالى بالبشر.

إن الله سبحانه وتعالى أحاط علمه بكل شيء ومما أحاط علمه به هم بنو البشر بجميع حالاتهم وصفاتهم فيقول تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) (6). (6).

إن الله سبحانه وتعالى بين في الآية السابقة في قوله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)(7) إقامة الدليل على وجود الصانع القادر المختار، وفي هذه الآية بيان كونه تعالى عالما بجميع المعلومات، فإن الآيتين المتقدمتين يدلان على كمال القدرة، وهذه الآية تدل على كمال العلم وحينئذ يكمل العلم بالصفات المعتبرة في حصول الإلهية.(8)

(وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) إن الله سبحانه وتعالى هو المعبود في السماوات وفي الأرض، المنفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض، وذكر بعض المفسرين: أنه مقدم ومؤخر. والمعنى: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض،(9) وهي كقوله: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)[10]، وإن كان الله تعالى يعلم السر فمن باب أولى

(1) ينظر: نظم الدرر للبقاعي: 163/7
(2) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: 2/ 170
(3) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 48/13
(4) ينظر: البحر المحيط لابن حيان: 4/ 570
(5) الكشاف للزمخشري: 2/ 63 ومحاسن التأويل للقاسمي: 2/ 42
(6) سورة الأنعام: الآية 3
(7) سورة الأنعام: الآية 2
(8) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 481/12
(9) ينظر: النكت والعيون للماوردي: 94/2 ومعالم التنزيل للبغوي: 127/3 و زاد المسير للجوزي: 9/2
(10) سورة الزخرف: الآية 84

أن يعلم الجهر. ولو قال إنه يعلم السر فقط لظن بعض الناس أنه سبحانه لا يعلم إلا المستور لكونه - سبحانه - غيبا، ونقول: لا. هو سبحانه وتعالى وإن كان غيبا إلا أنه يعلم الغيب ويعلم المشهد، أو أنه سبحانه وتعالى لم ينتظر علمه إلى أن يبرز الشيء جهرا بل هو بكمال علمه وطلاقة إحاطته يعلمه من أول ما كان سرا ويعلمه ويحيط به بعد أن برز وظهر ووجد وكأنه سبحانه وتعالى يؤرخ للعلم في ذات الإنسان الواحد.(1)

قال بعض العارفين: (الحق تعالى منزه عن الأين والجهة، والكيف، والمادة، والصورة، ومع ذلك لا يخلو منه أين، ولا مكان، ولا كم، ولا كيف، ولا جسم، ولا جوهر، ولا عرض. لأنه للطفه سار في كل شيء، ولنوريته ظاهر في كل شيء، ولإطلاقه وإحاطته متكيف بكل كيف، غير متقيد بذلك، فمن لم يعرف هذا ولم يذقه ولم يشهده، فهو أعمى البصيرة، محروم من مشاهدة الحق تعالى).(2)

أراد الله سبحانه وتعالى أن يدل على خلقه وإيثار قدرته وإحاطته واستيلائه، ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله: (وَهُوَ اللَّهُ) أي: الذي له هذه كلها في السماوات وفي الأرض كأنه قال: وهو الخالق الرازق والمحيي المحيط في السموات وفي الأرض فانه أقام لفظة الله مقام تلك الصفات المذكورة.(3)

(وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) أي: ويعلم ما تفعلونه من خير أو شر، فيثيب عليه ويعاقب. وتخصيصه بالذكر، مع اندراجه فيما سبق، لإظهار كمال الاعتناء به الذي يتعلق به الجزاء. وهو السر في إعادة (يعلم) .(4)

بينت الآية أن الله تعالى المتصف بالصفات التي يعرفونها ولا ينكرونها، أي: المشركين.

هو الله في عالمي السماوات والأرض، المحيط علمه بكل شيء فلا ينبغي أن يتخذ معه إله فيها. ولكنهم جهلوا او تجاهلوا ذلك فجوزوا أن يكون غير الرب إلها وعبدوا معه آلهة أخرى فبين لهم الوحي الحق في ذلك، وأن الله الذي يعترفون بأنه هو رب السماوات والأرض وما فيهن هو الإله المعبود بالحق فيهن.(5)

(1) ينظر: تفسير الشعراوي: 6/ 3504.
(2) البحر المديد لابن عجيبة: 97/2.
(3) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان: 434/4
(4) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي: 315/4
(5) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 251/7

وفي آية أخرى يبين الله تعالى علمه بحزن نبيه عندما يسمع كلام المشركين، فقال: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)[1]، وسبب نزول هذه الآية قول أبي جهل: (والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش)(2)، وكذلك قوله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به)[3]

إن الله سبحانه وتعالى لما كرر في هذه السورة أمره بمقاولتهم، وأطال في الحث على مجادلتهم، وختم بما يقتضي سلبهم العقل مع تكرير الإخبار بأن المقضي بخسارته منهم لا يؤمنون لآية من الآيات، ولما يحملونه من الكبرياء وعظيم النخوة والفروسية وقوة الجرأة والشموخ فتراهم لا يسكتون لما أمرهم به النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكما هو حال المعاند المغلوب فإنه لا جواب له إلا التبعة والبذاءة ، وأن ذلك كان يحزن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما يحمله من الحياء والشهامة والنزاهة، فكان حاله محتاجا إلى التسلية، فانزل الله تعالى الآية (4)، وهي كما في قوله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ)[5] وقوله: (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ)[6]، وقوله: وقوله: (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[7].

وقوله: (قَدْ نَعْلَمُ) تتضمن استمرار العلم وقدمه، فهي تعم المضي والحال والاستقبال، ودخلت «إن» للمبالغة في التأكيد،(8) وعبر هنا بالمضارع لأن المراد منه الاتصاف بالعلم واستمراره ولم يلحظ فيه الزمان كقولهم: هو يعطي ويمنع.(9)

وفي الآية خطاب من الله سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) مسليا له: إن الكافرين لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك فلا يكذبونك بحجة ، ولا يكذبون ما جئت به ، ولا يكذبونك في السر لعلمهم بصدقك ــ فقد كانوا يسمونه الصادق الأمين قبل أن يوحى إليه ــ ولكنهم يكذبونك في العلانية لعداوتهم لك وما كان تكذيبهم إلا بهت وعناد ، فلا يحزنك ، فإنه لا يضرك.(10)

(وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) ولكنهم بآياته تعالى يكذبون ، والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحود آيات الله تعالى وإيراد الجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) وهو المعني بقول من قال: إنه نفي ما في القلب إثباته أو إثبات ما في القلب نفيه، وقيل: هو لتضمين الجحود معنى التكذيب ، وقيل: المعنى فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم.(11)

---

(1) سورة الأنعام: الآية 33
(2) أسباب نزول للواحدي: 216
(3) سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب من سورة الأنعام، الحديث(3064): 261/5و المستدرك على الصحيحين للنيسابوري: كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام ،الحديث (3230): 345/2 قال الحاكم(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي وأسباب النزول للواحدي: 216
(4) ينظر: نظم الدرر للبقاعي: 94/7
(5) سورة المائدة: من الآية 41
(6) سورة لقمان: من الآية 23
(7) سورة يس: الآية 76
(8) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 285/2و الجواهر الحسان للثعالبي: 458/2
(9) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: 487/4
(10) ينظر: النكت والعيون للماوردي: 107/2
(11) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: 127/3

وفي آية أخرى ذات صلة بعلم الله تعالى تبين لنا علم الله سبحانه وتعالى بالشاكرين بقوله: (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)[1]، بعد أن أن طلب كفار قريش ومشركوها من النبي (صلى الله عليه وسلم) طرد ضعفاء المسلمين من مجلسه ليتسنى لهم الجلوس فيه وان يكونوا اقرب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلسا انزل الله تعالى هذه الآية مبينا فيها حال الفريقين ، فكل واحد منهما مفتون بالآخر.

(وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ): يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير، والفقير بالغني، والشريف بالوضيع، والوضيع بالشريف فكلٌ أحد مبتلى بضده ، فالأغنياء والشرفاء من المشركين كان ابتلاءهم ان حسدوا فقراء الصحابة لكونهم سبقوهم إلى الإسلام وتقدموا عليهم ، مما أدى بهم إلى عدم الدخول في الإسلام فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم . وأما فتنة الفقراء ــ من الصحابة الذين دخلوا في الإسلام من أوله ــ بالأغنياء، لما يرونه من سعة الرزق وخصب العيش فكان ذلك فتنة لهم، ثم إن الأغنياء والشرفاء والرؤساء ليقولون: (أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) أي: من الله على الفقراء والضعفاء بالإسلام ومتابعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا اعتراض من الكفار على الله تعالى فأجابهم.(2) فأجابهم.(2)

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)، وفي هذا استفهام معناه التقرير والرد على أولئك القائلين فالله أعلم بمن يشكر فيضع فيه هدايته دون من يكفر فلا يهديه، وجاء لفظ الشكر هنا في غاية من الحسن إذ تقدم من قولهم: (أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا)، أي: أنعم عليهم فناسب ذكر الإنعام لفظ الشكر. (3)

ومعنى علمه تعالى بالشاكرين أنه أعلم بالذين جاؤوا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مستجيبين لدعوته بقريحة طالبين النجاة من الكفر راغبين في حسن العاقبة، فهو يلطف بهم ويسهل لهم الإيمان ويحببه إليهم ويزينه في قلوبهم ويزيدهم يوما فيوما تمكنا منه وتوفيقا وصلاحا، فهو أعلم بقلوبهم وصدقهم من الناس الذين يحسبون أن رثاثة حال بعض المؤمنين تطابق حالة قلوبهم في الإيمان فيأخذون الناس ببزاتهم دون نياتهم.(4)

ثم انه تعالى عالم بجميع بني البشر فمع علمه بالشاكرين فهو عالم بالظالمين، حيث قال: (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)[5].

لما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يخوف المشركين بنزول العذاب عليهم بسبب هذا الشرك والعناد والجحود والاستكبار، والقوم لإصرارهم على الكفر كانوا يستعجلون نزول ذلك العذاب.(6) خاطب الله تعالى نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) قائلا: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين المشركين الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى، المكذبين بما جئت به من الحق، الذين يسألونك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب: لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب (لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)، لأسرعت في الفصل، بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه، ولكن ذلك بيد الله، فهو العالم بوقت إرساله عليكم ، لوضعكم عبادتكم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها، فتعبدون من دونه الآلهة والأصنام، وهو أعلم بوقت الانتقام منكم، وحال القضاء بيني وبينكم.(7)

(1) سورة الأنعام: الآية 53
(2) ينظر: لباب التأويل للخازن: 116/2
(3) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: 526/4
(4) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 256/7
(5) سورة الأنعام: الآية 58
(6) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 9/13
(7) ينظر: جامع البيان للطبري: 400/11

وفي سبب نزول هذه الآية وما قبلها ، إن النضر بن الحارث(1) ورؤساء قريش، كانوا يقولون: يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به. استهزاء منهم، فنزلت هذه الآية.(2)

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: إن شاء عاجلهم، وإن شاء أخر عقوبتهم.

والثاني: أعلم بما يؤول إليهم أمرهم، وأنه قد يهتدي منهم قوم، ولا يهتدي آخرون فلذلك يؤخرهم.(3) يؤخرهم.(3)

ومن الآيات التي تدل على علم الله تعالى ، علمه بما يزاوله الإنسان من عمل في النهار ونوم في الليل، فقال: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(4).

لما كان من مفاتح الغيب الموت والبعث الذي ينكرونه، وكان من أدلته العظمى النوم والإيقاظ منه مع ما فيه من الإحسان المتكرر، وكان فيه مع ذلك تقرير لكمال القدرة بعد تقريره لكمال العلم، أتبع ذلك بذكر الآية.(5)

(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) أي: ينيمكم فيه، على استعارة التوفي من الإماتة للإنامة لما بين الموت والنوم من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز وأصله قبض الشيء بتمامه(6)، وفي الآية إشارة إلى نعمة النوم، البعث اليقظة هاهنا، أي: ثم يوقظكم في النهار، والقضاء: هو فصل الحكم على التمام، ومعناه هاهنا: استيفاء أجل العمر على التمام.(7)واليقظة، وأن النوم أشبه بالموت، حيث تسكن تسكن فيه الحواس، وتتعطل ملكات الإنسان ، ونوم الإنسان ويقظته كل يوم، فيه تذكير له بالموت والبعث، إن كان مؤمنا، وتصوير لهما إن كان شاكا، ومظاهرة للحجة عليه، إن كان منكرا كافرا.(8)

وكما قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): (هذه جملة معترضة دلت على إحاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم، في حال سكونهم وفي حال حركتهم، كما)(9) ، قال تعالى: (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (10).

(وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) ، أي: ما اكتسبتم من الأعمال بالنهار،(11) واصل الاجتراح: جرح الشيء واجترحه: كسبه يقال: فلان جارح أهله وجارحتهم أي كاسبهم. وجوارح الإنسان: أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه، واحدتها جارحة. لأنهن يجرحن الخير والشر أي يكسبنه ، والجوارح من الطير والسباع والكلاب: ذوات الصيد لأنها تجرح لأهلها أي تكسب لهم ، سميت بذلك لأنها كواسب أنفسها من قولك: جرح واجترح.(12)

(1) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمه ابنة الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، كان شديدا على النبي (صلى الله عليه وسلم) قتله علي بن أبي طالب يوم بدر بالصفراء صبرا بأمر رسول (صلى الله عليه وسلم) . ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 261

(2) ينظر: أسباب النزول للواحدي: 219

(3) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: 2/ 37

(4) سورة الأنعام: الآية 60

(5) نظم الدرر للبقاعي: 137/7

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: 143/3

(7) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: 111/2

(8) ينظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: 4/ 202

(9) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 266/3

(10) سورة الرعد: الآية 10

(11) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي القيسي: 2046/3

(12) ينظر: مختار الصحاح للرازي: 69 و لسان العرب لابن منظور: 423/2 باب(جرح)

واقتصر على الإخبار بعلمه تعالى ما يكسب الناس في النهار دون الليل رعيا للغالب، لأن النهار هو وقت أكثر العمل والاكتساب، ففي الإخبار أنه يعلم ما يقع فيه تحذير من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه بالنسبة للمؤمنين، وتهديد للمشركين.(1)

(ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أنه تعالى لما ذكر أنه ينيمهم أولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الإحياء بعد الإماتة، لا جرم استدل بذلك على صحة البعث والقيامة. فقال: ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وفي جميع أحوالكم وأعمالكم.(2)

وفي آية أخرى يتحدث الله تعالى عن علمه بالذين ضلوا وعلمه بأهل الهداية من خلقه، فقال: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [3]

لما اشتملت الآية المتقدمة في قوله تعالى: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)[4]على بيان ضلال الضالين، وهدى المهتدين، كان قوله تعالى في هذه الآية تذييلا لجميع تلك الأغراض.(5)

الآية خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) أنك بعد ما عرفت الحق والباطل ما هما فلا تكن في قيدهم المشركين والكافرين بل فوض أمرهم إلى خالقهم؛ لأن الله تعالى هو العالم بمن ضل ومن اهتدى، فيجازي كل واحد بما يليق بعمله، وأن هؤلاء الكفار وإن ادعوا الجزم واليقين في أنفسهم فهم كاذبون، والله تعالى عالم بأحوال قلوبهم وبواطنهم ومطلع على كونهم متحيرين في سبيل الضلال تائهين في أودية الجهل.(6)

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ، وهو تعالى أعلم أيضا بمن كان على هدى واستقامة وسداد ولا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه ، فهو إخبار من الله تعالى انه عالم بالفريقين الضال والمهتدي وأنه يجازي كلا منهما بما يستحق(7).

وفي قوله تعالى: (أَعْلَم) قولان:

الأول: قال بعضهم: هي هنا بمعنى يعلم والتقدير (إن ربك يعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) فان قيل فهذا يوجب وقوع التفاوت في علم الله تعالى وهو محال. قلنا لا شك أن حصول التفاوت في علم الله تعالى محال إلا أن المقصود من هذا اللفظ أن العناية بإظهار هداية المهتدين فوق العناية بإظهار ضلال الضالين ونظيره قوله تعالى: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ) فذكر الإحسان مرتين والإساءة مرة واحدة .

والثاني: أن موضع: (مَنْ) رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى (إن ربك هو أعلم أَيُّ النَّاسِ يضل عن سبيله): قال وهذا مثل قوله تعالى: (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) وهذا قول المبرد والزجاج والكسائي والفراء.(8)

(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ سَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)[1]

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 7/ 276
(2) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 13/13
(3) سورة الأنعام: الآية 117
(4) سورة الأنعام: الآية 116
(5) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 29/8
(6) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 13/ 127
(7) ينظر: لباب التأويل للخازن: 2/ 150
(8) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 13/ 128.

إن الله سبحانه وتعالى بعد ما بين بطريق التسلية أن حال المجرمين من غير أهل مكة كحال مجرمي مكة، وأن عاقبة مكر الكل ما ذكر فإن العظيمة المنقولة إنما صدرت عنهم ـ أي أهل مكة ـ لا عن سائر المجرمين أي: إذا جاءتهم آية بواسطة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قالوا: الآية.(2)

ذكر المفسرون إن سبب نزول الآية: إن الوليد بن المغيرة قال: (والله لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أحق بها من محمد فإني أكثر منه مالا وولدا)(3).

وقال الضحاك: (أراد كل واحد منهم أن يخص بالوحي والرسالة كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ).[4]

(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ)، وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم، ليصدوا عن سبيل الله، حجة أو علامة أو دليل على صحة الشرع من الله وعلى صحة ما جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالوا لنبي الله وأصحابه: لن نصدق بما دعانا إليه محمد (صلى الله عليه وسلم) من الإيمان به، وبما جاء به من تحريم ما ذكر أن الله حرمه علينا، إلا أن يعطينا الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.(5) حتى لكأن رسالة الله عندهم شيء من هذا الحطام الدنيوي الذي يتنافسون فيه، ويستكثرون منه، وما دروا أنها سفارة بين الله وبين عباده، لا يصلح لها إلا من اصطفاه الله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[6] ممن أوتوا صفاء النفس، وإشراق الروح؛ فإن الله تعالى: ثم هي قبل هذا كله وبعد هذا كله، رزق من رزق الله، ونعمة من نعمه، يضعها حيث يشاء.(7)

(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الله أعلم كلام مستأنف للإنكار عليهم، وأن لا يصطفى للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه فيليق للاستشراق بأنوار علمه، والأمانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيره انكشافه له، لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم.(8)

(1) سورة الأنعام: الآية 124.
(2) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: 3/ 182.
(3) الكشف والبيان للثعلبي: 187/4 وتفسير القران للسمعاني: 142/2 ومعالم التنزيل للبغوي: 185/3.
(4) مفاتيح الغيب للرازي: 13/ 136.
(5) ينظر: جامع البيان للطبري: 95/12 والمحرر الوجيز لابن عطية: 342/2
(6) سورة آل عمران: الآية 33
(7) ينظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: 306/4
(8) ينظر: الكشاف للزمخشري: 4/ 485

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
وبعد:
فلكل عمل من بداية ونهاية، وفي خاتمة هذا البحث الموجز اورد ما ذكرته من معلومات ونتائج استخلصتها منه كالآتي:
1- علم الله تعالى قديم، فعلمه تعالى واحد وجودي قديم باق ذاتي، تعلق بكل شيء من الأشياء من الجائزات والواجبات والمستحيلات، فيجب شرعا أن يعلم أن علم الله غير متناه من حيث تعلقه .
2- إن العلم الذي نعلمه نحن بنو البشر هو علم نسبي بالنسبة لعلم الله تعالى، الذي يعلم حقائق الأشياء كلها .
3- ان الله تعالى يعلم الغيب المحجوب، وهو العالم بهذا الكون المشهود. فهو تعالى لا تخفى عليه خافية من أمور عباده وأمور خلقه ، ولا يفوته شأن من شؤونهم، فالأولى لهم أن يسلموا له ويعبدوه ويتقوه .
4- ان المغيبات التي احاط علم الله بها لا يعلمها إلا هو سبحانه فهو المتحكم في وقتها من تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته، وفيه ذلك اشارة واضحة على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها .
5- ان الله تعالى يتصف بكمال القدرة، وكمال العلم وحينئذ يكمل العلم بالصفات المعتبرة في حصول الإلهية.

المصادر / القرآن الكريم

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت .
2. أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان: دار الإصلاح – الدمام ط2، 1412 هـ - 1992م.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 - 1418 هـ .
4. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت 1420هـ .
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي – القاهرة .
6. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ): الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 هـ .

7. تفسير الشعراوي - الخواطر: لمحمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ): مطابع أخبار اليوم.
8. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب -1990م.
9. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ- 1999م.
10.تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.
11.التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ): دار الفكر العربي – القاهرة .
12.الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م .
13.الجواهر الحسان في تفسير القرآن: بأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ) تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1- 1418 هـ .
14.زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 - 1422 هـ .
15.سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط2، 1395هـ - 1975م.
16.شرح جوهرة التوحيد المسماة اتحاف المريد بجوهرة التوحيد، للعلامة عبد السلام بن ابراهيم اللقاني ، مكتبة دار الفلاح حلب .
17.صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ط1، 1422هـ.
18.الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، ط1، 1414 هـ - 1993 م .
19.في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة ، ط17 - 1412 هـ .
20.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3- 1407هـ.
21.الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط1 1422، هـ - 2002 م.

22. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) ، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 - 1415 هـ .
23. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ): دار صادر – بيروت ط3 - 1414 هـ.
24. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت:1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ط2 - 1402 هـ - 1982 م.
25. محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 - 1418هـ.
26. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1 - 1422 هـ .
27. مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م .
28. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) تحقيق :حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م.
29. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م
30. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990.
31. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط2
32. معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط4، 1417 هـ - 1997 م .
33. مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3 - 1420 هـ .
34. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
35. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
36. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف: الشاهد البوشيخي: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط1، 1429 هـ - 2008 م

rces and references

ALquran Alkarim

1. AL-eamadi 'abu alsueud Mohammed bin Mohammed bin Mustafa (982.ah) arshad aleaql alsalim – Beirut, Dar 'iihya' alturath alearabii
2. Al-Wahidi, Nisaburi, Shafi'i Abu al-Hasan Ali bin Ahmed bin Mohammed asbab al-nzol akoran: Dar al-Islah - Dammam floor,(1412 ah – 1992ad.)
3. AL-baydawiu Nasser al-Din Abu Said Abdullah bin Omar bin Mohammed Shirazi anwir al-tnzel wasrir al-tawel , Beirut , Dar 'iihya' alturath alearabii (1418ah)
4. AL-Andalusi Mohammed bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din(745.ah) , albahr almuhit- Beirut Dar alfikr (1420.ah)
5 AL-ainjary alfasi alsuwfiu Ahmed bin Mohammed bin Mahdi bin Ajiba Hassani (1224.ah) albahr almudid- Cairo.
6. Ebn eashur Mohammed Taher altahrir waltanwir Dar - Tunisia, (1984.ad)
7. AL-Sha'rawi Mohammed Metwalli (1418.ah) Akhbar Al-Youm
8. AL-Husseini Mohammed Rashid redha (1354.ah)Tafsir AL Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar): alhayyat almisriat aleamat lilkitab – (1990)
9. Ebn kathirabu alfadda' 'iismaeil, (489.ah) tafsir Qur'an aleadim, Dar Taibah (1999)
10. AL-smaeani 'abu almudafar, Mansour bin Mohammed, Tafsir Qur'an, Dar al-Watan- Riyadh - Saudi Arabia, , (1418.ah -1997)
11. AL-Khatib, Abdul Karim Younis, ALTafsir Quranic of the Koran, Cairo-Dar alfikr alearabiu
12. AL-Qurtubi ,Mohammed bin Ahmed,(671.ah), dar alfikr alearabiu ,Cairo : dar alkutub almisria,(1384.ah – 1964)
.13. Al-Tha'alabi, Abu Zayd Abdul Rahman.(875.ah) Al-Jawaher Al-Hassan in the of the Tafsir Qur'an: Beirut dar 'iihya' alturath alearabii, (1418.ah).
14. AL-Jawzi, Jamal al-Din.(597.ah) zad almasir: Beirut, Abu al-Faraj dar alkitab alearabiu – (1422.ah)
15. AL-tarmudhiu, Mohammed bin Isa,(279.ah) sunan altarmadhi Egypt Mustafa Al-Babi Halabi, (1395 .ah- 1975).
16. AL-Bukhari al-Jaafi, Mohammed bin Ismail Abu sahah al-bukhari, , dar tuq alnaja (1422.ah).
17. Ebn saed, Abu Abdullah Mohammed bin Saad, (230.ah) altabaqat alkubraa, Taif , maktabat alsadiq (1414.ah – 1993).
18. Sayyid Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim Al-Sharbi,(1385.ah) fe dhlal of the Qur'an- Beirut - Cairo Dar Al-Shorouk (1412.ah).

19. AL- Zamakhshari Jarallah , Abu al-Qasim Mahmoud al-kashaf,(538.ah) – Beirut- dar alkitab alearabiu, (1407.ah).
20. AL-thaelabi, Ahmed bin Mohammed,(427.ah) alkashf walbayan of the Koran - Beirut - Lebanon, dar alturath alearabiu (1422.ah – 2002).
21.AL- Khazen, Alauddin Ali bin Mohammed,(741.ah) lobab al-tiwel Beirut dar alkutub aleilmia (1415.ah).
22. Ebn mandur, Mohammed bin Makram bin Ali,(711.ah) lesan al- rab Beirut– Dar Sader (1414.ah)
23. AL-Safarini, AL-Hanbali Shams al-Din,(1188.ah) Abu al-Oun – lawamie alainwar - Damascus- muasasat alkhafiqin (1402.ah – 1982).
24. AL- Qassim: Mohammed Jamal al-Din (1332.ah) muhasin alttawil Beirut- dar alkutub aleilmia (1418.ah)
25. Ebin Attia AL-andalusian Abu Mohammed Abdul Haq (542.ah) AL-moharer al-wajaz - Beirut, - dar alkutub aleilmia – (1422.ah).
26. AL- Razi Zainuddin Abu Abdullah Mohammed - (666) – mukhtar alsahah , Beirut - Saida al-maktabat al-isra,(1420 . ah- 1999)
27. Al-Haythami Abu Al-Hasan Noor Al-Din Ali Ibn Abi Bakr Majmai Al-Zawaa'id (807 .ah) , Cairo, maktabat al-Qudsi, (1414.ah- 1994).
28. Al-Shaibani Ahmad bin Hanbal , Musnad Imam Ahmed bin Hanbal (241.ah), muasasat alrisala. (1421.ah – 2001)
29. Al-Haki , Abu Abdullah (405. ah) Al-Mustadrak. Beirut, - dar alkutub aleilmia (1990).
30. Al-Nawawi, Muslim ibn al-Hajjaj,(676.ah) sharah sahih muslim - Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii
31. Al-Baghawi Abu Mohammed al-Hussein bin maseud (510.ah) maealim altanzil l in the tafser of the Koran- Beirut,Dar tayibata (1417.ah-1997)
32. Fakhruddin Razi Abu Abdullah Mohammed (606.ah): mfatih al-qaeb , Beirut- dar 'iihya' alturath alearabii – (1420.ah).
33. AL-bqaey, Ibrahim bin Omar Nadhom (885.ah): Cairo - Dar al-Kitab al'iislamiu .
34. AL- Bamawardi, Abu Hassan Ali bin Mohammed, (450.ah) alnakt waleuyun, - Beirut - Lebanon. dar alkutub aleilmia
35. AL-qirtabiu almaliki Abu Mohammed Makki bin Abi Talib (437.ah) AL-hiday jamiea alSharjah, (1429.ah – 2008)

Allah Science in Surat Al - An'am An objective study

Search Paper

Dr. WADAH AMER ABDELBAKI AHMED
University of Fallujah - Faculty of Islamic Sciences
Department of Quran and its Sciences
dr.wadah.aldhuwaib@uofallujah.edu.iq

Abstract

Allah has glorify attributes and names derived from the names of Hosn and Kaliml, such as Al-Alem and Al-Alam , called and worship with it , and the Surat Ana'am has a great aspect related to it.

And the importance of science in this great adjective in the life of the believer and increase his faith in Allah, and to help the human to live in comfortable style. my Research has been divided in two subjects, begins with introduction , topic and conclusion, while the first subject was about " the knowledge of Allah about Cosmic phenomena" while the second subject was about " the knowledge of Allah about humans , and then came the conclusion in which the results.